وسائل الحذق
لاجتلاب المعاني الشعرية عند حازم القرطاجني
(الرؤية والتطبيق)

د. سهير بنت عيسى مرعي القحطاني
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد

وسائل الحذق لاجتلاب المعاني الشعرية عند حازم القرطاجني (الرؤية والتطبيق)

د. سهير بنت عيسى مرعي القحطاني
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد

تاريخ تقديم البحث: ٢٢/ ٥/ ١٤٤٥هـ تاريخ قبول البحث: ٣/ ٨/ ١٤٤٥هـ

ملخص الدراسة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن جودة الشعر وعلوّ رتبته لا يكون إلا بعلوّ معانيه والإجادة في تخيرها وإصابة المقاصد بها، وقد كان للمعاني الشعرية حظوة عند حازم القرطاجني، وكان له منهجه المتفرد الذي يعنى بالكلمة قبل ولادتها؛ لذا عني ببيان طرق الإبانة عنها والحذق في اجتلابها؛ فعقد بابًا للحذق في اجتلابها عمد فيه إلى بيان الوسائل الموصلة إلى الحذق في اجتلاب المعاني، وقنن فيه ضوابط وأصول محددة، وعبر عن درجات ذلك الحذق بمصطلحات بيّنة واضحة الرتب، ثم عمد إلى تطبيق ما رآه ونظَّر له في نقده للشواهد التي أوردها، ومن هنا أتت هذه الدراسة بعنوان: "وسائل الحذق لاجتلاب المعاني الشعرية عند حازم القرطاجني – الرؤية والتطبيق"، وهي تسعى لبيان تلك الوسائل والتركيز على بيان النظرة الشمولية لحازم ولأصوله التي وضعها لاجتلاب المعاني وتطبيقه لها، ومن ثم اقتضت طبيعة الدراسة أن تعتمد المنهج الوصفي التحليلي، وتشكلت من مقدمة عقبتها توطئة، وأربعة مباحث كان الأول منها: في معرفة الأغراض الباعثة على قول الشعر، والثاني: في معرفة وجوه انتساب المعاني بعضها إلى بعض، والثالث: في حسن التصرف في المعاني الذهنية، والرابع: في معرفة ما يحسن من المعاني للشعر وما لا يحسن، ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات ومنها: اتفاق ضوابط القرطاجني في الوسائل الموصلة للحذق في المعاني مع كلام من تقدمه، والعناية بالنظر في البلاغة لضبط القول في المعاني الذهنية، وحضور تميز القرطاجني في العناية بالكليات في وضع القواعد والأصول للمعاني، ومطابقة قواعده لما أورده من أحكام واختيارات في الشواهد الشعرية التي ذكرها واستشهد بها، وغير ذلك من النتائج المثبتة في خاتمة البحث..

الكلمات المفتاحية: الحذق، وسائل، اجتلاب، المعاني الذهنية، حازم القرطاجني، المعنى الشعري.

"Proficient means of deriving poetic meanings according to Hazem Al-Qartajani – Vision and Application"

Dr. Suheir Bint Issa Mari Al Qahtani
Department of Arabic Language and Literature
College of Arts and Human Sciences, King Khalid University

Abstract:
Praise be to God, Lord of the Worlds, and blessings and peace be upon the most honorable of the prophets and messengers, our Prophet Muhammad, and upon all his family and companions.
The quality of poetry and its high rank can only be attained by its high meanings, mastery in selecting them, and materializing the intentions behind them, as poetic meanings have great influence on Hazem Al-Qartajani. Moreover, he had its unique approach, which concerned him with the word before its birth, therefore he had concerned with explaining the ways to express it and be proficient in rendering it materialized. He created a chapter on being proficient in deriving it, in which he intended to explain the means leading to proficiency in deriving meanings and codified specific rules and principles for it, and expressed the degrees of this proficiency in clear and precise terms, then he intended to apply what he saw and theorized to his criticism of the evidence he presented. Hence this study entitled: "Proficient means of deriving poetic meanings according to Hazem Al-Qartajani – Vision and Application" to explain these means and focus on explaining Hazem's comprehensive view and the principles that he established to derive meanings. Hence, this necessitates that the research adopts the descriptive and analytical method, and it consists of an introduction and preface, and four subjects; First: Knowledge of poetry-recitation purposes, Second: Knowledge of how meanings are related to each other, Third: Proper disposition of intellectual meanings, Fourth: Knowledge of improving and criticizing tools of the poetry and the conclusion includes the key findings and recommendations, including Al-Qartajani rules regarding the methods leading to subtle meanings agree with the words of his predecessors, paying attention to rhetoric in order to adjust the statement to its intellectual meanings and Al-Qurtajani's proposal was distinguished by its attention to universals in establishing the rules and principles of meanings, matching its rules to the rulings and selections stated in the poetic evidence he mentioned and cited, and other findings proven in the conclusion of research.

Keywords: Proficiency, Means, Acquisition, Intellectual Meanings- Hazem Al-Qartajani- poetic meaning.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد عني حازم القرطاجني في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" بالأصول والضوابط العامة لبلاغة القول، ومن ضمن عنايته اهتمامه بأصول الأدوات والوسائل التي توصل إلى الحذق باجتلاب المعاني الشعرية؛ ليصل إلى مرتبة الإتقان، ودلّ عليها بمصطلحات ترشد إلى طريق هذه الإجادة ومراتبها، ومن ثم كان مناط اهتمام البحث ووكده، العناية بهذه المواطن واستجلاء الوسائل التي وضعها حازم وجعلها ضوابط للحكم على إجادة البليغ وحذقه بكيفية اجتلاب المعاني الشعرية والكشف عن تطبيقه لها على ما يورد من شواهد شعرية، وذلك اقتداء بمسلك حازم في غايته من تأليف كتابه، إذ إنَّ الدراسات التي قرأت كتاب المنهاج وعنيت بفهم مؤلفه، عمدت إلى قراءة المعاني بعد ولادتها ومحاولة فهم ما عرضه حازم القرطاحني بدءًا من المعاني وانتهاء بالمباني والأساليب مرورًا بالتخييل والمحاكاة قراءة جزئية لكل عنصر من هذه العناصر، ولم تعرض دراسة منها لأصول الوسائل والطرائق التي تعنى ببناء معاني الشاعر قبل ولادتها، عدا ما ذكرته فاطمة الوهيبي في كتابها "نظرية المعنى عند حازم القرطاجني" من تعداد للوسائل دون تفصيل لها وبيان رتبها وضوابطها.

ومن أهم هذه الدراسات والبحوث – إضافة إلى كتاب فاطمة الوهيبي سابق الذكر– البحوث التي وردت في كتاب مؤتمر "حازم القرطاجني وقضايا

تحديد الرؤية والمنهج في البلاغة العربية القديمة"، و"التناسب بين ابن سنان الخفاجي وحازم القرطاجني- المفهوم والتجليات-" وتقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني" الذي قرأ فيه الشيخ "أبو موسى" المنهاج قراءة مفسرة شارحة لمقصود حازم وموضحًا غموض عبارته مبينا المقصود منها لدى البلاغيين ، محللا مصطلحاته ومفاهيمه رادًّا ما سُبق إليه حازم إلى مظانه، مبينًا مواطن التكرار في كتابه دون أن يعمد إلى جمع وتحرير ما وضع من ضوابط أو وسائل.

ويلحظ المتأمل أن لحازم مصطلحات دقيقة تدلّ بوضوح على أن لوسائل الحذق في اجتلاب المعاني رتبًا عنده؛ إذ يعبر تارة بـ "جودة التصرف وحسن المذهب" وأخرى بـ"حسن التصرف" وثالثة بـ" بحسن الاعتماد" وله أسلوب متفرد في بيانها؛ حيث يدلك أولا على رأس الأمر، ثم يذكر ثمرته وضوابطه في بناء المعاني، وكل ذلك باستعمال مصطلحات دقيقة من حذق وجودة وحسن، وتعبيره بها دال على أهمية كل عنصر فيها ورتبته عنده في صقل مهارة الشاعر.

أهمية الدراسة:

تمثلت أهمية هذه الدراسة في العناية ببيان الوسائل الموصلة للحذق في اجتلاب المعاني الشعرية كما بينها حازم القرطاجني في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"؛ فلكتابه منزلة خاصة يحتلها من بين الكتب المشهورة، يمكن أن ننزلها من العلم منزلة الأصول من الفروع، أو منزلة فلسفة العلم من العلم

... إذ ينتهي إلى موقف التأصيل وإخراج ما وراء البلاغة من البلاغة[1]، فهو إذن يعنى بالبحث في فلسفة العلم وما وراء العلم، فحق أن لا يغيب النظر عن البحث في وسائله و أدواته وتطبيقها في شواهده التي يوردها، فهو طريق لتحرير الأسس والضوابط لدى علمائنا؛ يفيد منها الدارس البلاغي في تحليله للنصوص.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى الآتي:

أولًا: بيان الوسائل الرئيسة التي جعلها القرطاجني ضابطًا للحذق في اجتلاب المعاني.

ثانيًا: بيان رتبها عند القرطاجني تبعًا للمصطلح الدقيق الذي ذكره لكل منها.

ثالثًا: تفصيل ضوابط كل وسيلة لتكون منهجًا للبلغاء في أداء معانيهم، وسراجاً للنقاد تنير طريقهم في قراءة البيان العالي ونقده.

رابعًا: النظر في توافق رؤيته للوسائل مع تطبيقه على الشواهد الشعرية.

خامسًا: النظر في توافق هذه الوسائل مع نظر المتقدمين من البلاغيين والنقاد.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تنهج المنهج الوصفي التحليلي؛ لتحرير هذه الوسائل وضبطها، وبيان ضوابطها، ومدى موافقتها كلام المتقدمين، ومدى إعمال القرطاجني لها في أحكامه ونقده للشعر على المستوى التطبيقي.

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ١٠-١١.

خطة البحث:

جاءت الدراسة في مباحث أربعة تتقدمها مقدمة وتوطئة وتعقبها خاتمة ومصادر للبحث، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وفيها بيان لأهمية الدراسة وأهدافها والدراسات السابقة والخطة التي سارت عليها.
- **توطئة:** وفيها بيان لعناية النقاد والبلاغيين بالمعاني الشعرية.

- **المبحث الأول:** في معرفة الأغراض الباعثة على قول الشعر.
- **المبحث الثاني: في** معرفة وجوه انتساب المعاني بعضها إلى بعض.
- **المبحث الثالث:** في حسن التصرف في المعاني الذهنية.
- **المبحث الرابع: في** معرفة ما يحسن من المعاني للشعر وما لا يحسن.
- **الخاتمة.**
- **المصادر والمراجع.**

توطئة

عني النقاد والبلاغيون بالمعاني الشعرية وتعددت مسالكهم في تحبيرها والتعبير عنها، وإن اتحدت في مضمونها العام، فنجد ابن طباطبا (ت. ٣٢٢هـ/٩٣٤م) يجعل إصابة المعاني عيارًا لجودة الشعر، ويجعل من أسباب حسن الشعر موافقته للحال التي يعود معناه لها، ونجده يعنى ببيان الحسن في تناول المعاني المسبوقة، وتوافق المعاني مع الألفاظ التي تعرضها، ويعرض لشواهد من الشعر فضلت معانيها ألفاظها أو العكس، ولشواهد توافقت معانيها مع ألفاظها وتساوت في الحسن والائتلاف(١).

ويأتي قدامة (ت.٣٣٧هـ/٩٤٨م) ليؤكد أن المعاني كلها معروضة للشاعر، وله أن يتكلم فيما أحب وآثر، من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه، ويبين الواجب على الشاعر إذا شرع في أي معنى كان، من المعاني الحميدة والذميمة؛ على أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة، كما أن جماع البراعة في المعاني عنده مواجهتها للغرض المقصود، ومن ثم جعل للمعاني نعوتًا تتناسب مع كل غرض(٢)، موافقا في ذلك ابن طباطبا.

ويسير عبد القاهر الجرجاني (ت. ٤٧١هـ/١٠٧٨م) ومن أتى بعده على نهج من تقدمهم في الاهتمام بالمعاني الشعرية؛ إذ يعالجها عبدالقاهر من خلال النظم وبيان الإحسان فيها بانضمام بعضها إلى بعض، وموافقتها للأغراض التي ترد فيها، وجعل رتب علوّ بيان على بيان بمقدار هذا التناسب

---

(١) ينظر: عيار الشعر، ١١، ١٢٣، ١٤٧.

(٢) ينظر: نقد الشعر، ٤، ١٧.

والالتحام[1]، وعني ابن رشيق (ت. ٤٦٣ هـ/١٠٧١م) بالحديث عن ارتباط الألفاظ والمعاني، والمطبوع منها والمصنوع، ووافق من تقدمه في اشتراط مراعاته مقاصد القول ومناسبة المعاني لها وعدها من آداب الشاعر[2]. وعلى هذا النسق سار غيرهم من النقاد والبلاغيين.

ويلحظ المتأمل أن جميع من تقدم عني بالمعاني بعد أن يبدعها الشاعر، ليأتي بعد ذلك حازم القرطاجني (ت. ٦٨٤هـ/١٢٨٦م) ويتحد معهم في اهتمامه بالمعاني، وفي الأصول التي يحسن فيها المعنى أو يقبح، غير أنه يختلف عنهم في مسلكه ويتفرد به؛ حيث كان لحازم في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" عناية فريدة في مسلكها، نظر بها إلى المعاني الشعرية وطريق حسنها، فنراه يعني بها وهي لا تزال فكرة في ذهن قائلها، في حين عني من قبله بها بعد أن ولدت، أما حازم فكان مشغولًا "بتوجيه صناع البيان والمنتجين له وهذا مسلك تميز به؛ إذ إن البلاغيين يبدؤون من الكلام لينتهوا إلى ما في النفس، وحازم يبدأ بما في النفس لينتهي إلى الكلام"[3].

لذا وجه عنايته إلى كيفية الإبانة عن المعاني تارة، وللحذق في اجتلابها تارة أخرى...وهكذا، وهذا مسلك جديد فيه نظرة شمولية عامة، يعمد القرطاجني من خلالها إلى وضع أصول وضوابط لكل ما يهدي الشاعر لطريق الإحسان والجودة في الشعر قبل كتابته، ومن ذلك أنه وضع وسائل وطرائق

---

(١) دلائل الإعجاز، ٨٧ وما بعدها.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ١/١٢٤ وما بعدها.

(٣) تقريب منهاج البلغاء، ٣٢.

تضبط الحذق في اجتلاب المعاني؛ وستحاول هذه الدراسة أن تلقي الضوء على مسلك القرطاجني، وتعمل على بيان هذه الأصول والأسس التي أجملها وأشار إلى ضوابطها، وتوافق ذلك مع شواهده التي أوردها.

المبحث الأول: في معرفة الأغراض الباعثة على قول الشعر

جعل حازم القرطاجني مبدأ كلامه في بابه الذي وسمه بطرق العلم باقتباس المعاني وكيفية اجتلابها وتأليف بعضها إلى بعض بقوله: "يجب على من أراد جودة التصرف في المعاني وحسن المذهب في اجتلابها والحذق بتأليف بعضها إلى بعض أن يعرف أن للشعراء أغراضًا أُوَل هي الباعثة على قول الشعر..." [(١)]، فهو يصرح بالوسيلة الأولى للحذق بالتصرف في المعاني والحذق باجتلابها وتأليف بعضها إلى بعض؛ وهو معرفة أن لكل شاعر غرضًا أوليًّا يكون باعثه لقول الشعر ونظمه؛ ليدرك براعة الشاعر في التصرف فيها واستعمالها في الأخص الأشكل بها، وهذه الأغراض عند حازم هي تأثيرات وانفعالات نفسية، وتبعا لتنوع هذه الانفعالات يتنوع قول الشعر بين مدح أو ذم أو غير ذلك تبعا لانبساط النفس أو انقباضها.

وقد عبر القرطاجني عن هذه الوسيلة بأنها طريق الجودة "للتصرف في المعاني وحسن المذهب في اجتلابها والحذق بتأليفها" ويفهم من قوله هذا أن رأس الأمر في الحذق في اجتلاب المعاني عنده هو: معرفة أغراض الشعراء التي بعثتهم لقول الشعر.

ونجد ذلك موائمًا لما ذكره قدامة (ت.٣٣٧هـ/٩٤٨م) في نعوت المعاني الدالة على الشعر بأن "جماع الوصل لذلك أن يكون المعنى مواجهاً للغرض المقصود، غير عادل عن الأمر المطلوب"[(٢)]، فإذا كان جماع الوصل توجيه

---

(١) منهاج البلغاء وسراد الأدباء، ١١.

(٢) نقد الشعر، ١٧.

المعاني للأغراض، فمعرفة الأغراض الباعثة لقول الشـــعر هي أهم الوســـائل للحذق في اجتلاب المعاني.

ويلحظ المتأمل دقة حازم القرطاجني في مصطلحاته التي يدلل بها على الحذق في اجتلاب المعاني، ودقة تقسيمه وجعله الأمور رتبًا يعلو بعضها بعضًا؛ إذ نراه يجعل الوسيلة الأولى – معرفة الأغراض الباعثة على قول الشعر– طريقا لإجادة أمور ثلاثة رتبها من خلال مصطلحه في التعبير عنها إلى ثلاث رتب:

أولها: حسن المذهب في اجتلاب المعاني.

ثانيها: الحذق بتأليف بعضها إلى بعض.

ثالثها: جودة التصرف في المعاني.

وهذه أمور مرتبة بعضها على بعض عن طريق التناسل؛ إذ الأساس معرفة سنن العرب في طرْق المعاني، كما نبه على ذلك صاحب الوساطة(ت ٣٩٢هـ) في الدفاع عن المتنبي؛ إذ نبه إلى أنَّ أساس تصريف المعنى في الأمر الواحد هو معرفة سنن العرب، وضرب مثلًا بوصف الشاعر لعدوه فيتصرف في المعاني بأن يصف سلاحه وعدده مرة بالكثرة والضخامة والمنعة، ومرة يصفه بالقلة تبعًا للمعنى الذي يريده: "وللعرب في وصف السلاح والخيل مذهبان؛ فإذا وصف شاعرهم خيل قومه، وأداة رهطه، وسلاح عشيرته، وما ادَّخره هو من عتاد، واقتناه من رباط، فإنما يريد أننا أهل حروب ومغارات، ولنا النجدة والمنعة، وأنا فينا العز والقهر، ولنا الغلبة والفضل، وإذا وصف بذلك عدوه ومحاربه فإنما يطلب الغض منه والنعي عليه، وليس يفعل ذلك إلا وقد حاد ذلك العدو عنه

في ملتقى، أو حاجزه في معترك، أو دعاه الى البراز فلم يجبه، أو أجابه فلم يثبت له؛ فهو إذا وصف سلاحه فإنما يقول له: إنك هربت وأنت مؤد شاك السلاح، تام الآلة، حديد السيف، ماضي السنان؛ فهو أثلم لعرضك، وأدل على عجزك، وأبلغ في ذمك. وإذا وصف فرسه فإنما يعتذر من بقائه بعد لقائه، ومن خلاصه بعد تورطه. ويريد أن الفرس نجته وأطلقته؛ وإنما منت عليه وأنقذته، فهو طليقها، وأسير منها ورقيقها، كما قال:

ولا تكفرنها، لا فلاح لكافر

فهذا هذا"[1]، وعاب على من جهل تصريف المعنى الواحد تبعا لما يقتضيه المقام ورأى أنه من العبث مناقشته في ذلك، إذن فالأمور الثلاثة مبينة بعضها على بعض، فمن أتقن سنن العرب في تصريف القول، حذق في اجتلابها وتأليف بعضها إلى بعض.

فالعارف بالأغراض الباعثة على قول الشـــعر يلزمه أن يكون حذقا في معرفة ســـنن العرب ومذاهبهم في اجتلاب المعاني ومعرفة أغراض الشـــعر بعد معرفة المقصد، ويجعل هذا حسنًا في الشعر؛ فاتباع سنن العرب أصل في جودة الشعر؛ ولذا عرف عند النقاد مسمى عمود الشعر، الذي يجمل ما عليه سنن العرب وطرائقهم وتقاليدهم في شـــعرهم[2]، وقد جعله ابن طباطبا عيارا لمعرفة الشعر والإجادة فيه[3].

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ٤٣٨.

(٢) انظر: الموازنة بين أبي تمام والبحتري، ٤/١.

(٣) عيار الشعر، ٥٠.

ثم يرقى إلى التصـــرف في المعاني، فيعرف أي المعاني يطرق، وفي أي مقام يضعها، وفي أهمية ذلك يقول ابن رشيق (ت. ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م): "فأول ما يحتاج إليه الشـــاعر بعد الجدِّ الذي هو الغاية، وفيه وحده الكفاية: حســـن التأتي والسـياسـة، وعلم مقاصـد القول؛ فإن نسـب ذل وخضـع، وإن مدح أطرى وأسمع، وإن هجا أخل وأوجع، وإن فخر خب ووضـــع، وإن عاتب خفض ورفع، وإن استعطف حن ورجع، ولكن غايته معرفة أغراض المخاطب كائناً من كان؛ ليدخل إليه من بابه، ويداخله في ثيابه، فذلك هو سر صناعة الشعر ومغزاه الذي به تفاوت الناس وبه تفاضلوا..."[١].

ويظهر تطبيق القرطاجني اعتماد اتباع ســـنن العرب أســـاســـا لجودة للمعاني، في موافقته من تقدمه في جعلهم الأفعال التي تتجشـــم الأنفس فيها الضـرر لنفع غيرها ممن له أدنى استحقاق أو حاجة على ذلك، أفضـل المعاني التي يمدح بها، كما عني بسـنن العرب في معاني الذم وغيرها ذلك من طرائقهم وسننهم في المعاني[٢].

ثم إن البليغ يرقى بمعرفة الأغراض التي يقال من أجلها الشـعر -كما يرى حازم- إلى الحذق بتأليف بعض المعاني إلى بعض حيث يناســـب بينها ويؤاخي وهـذه درجـة عـاليـة في الإجـادة في قول الشـــعر؛ ولـذا عبر عنهـا القرطاجني بمصطلح الحذق؛ "فالحاء والذال والقاف أصلٌ واحد، وهو القَطْع.

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ١٩٩.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ٩١.

يقال حَذَقَ السكّين الشيءَ، إذا قطَعه، ومن هذا القياس الرّجُل الحاذِق في صناعته، وهو الماهر، وذلك أنّه يَحْذِق الأمرَ يَقْطَعُه لا يدع فيه مُتَعلَّقا"[1].

ومن ثم نرى دقة تدرج المصطلح لدى القرطاجني من الجودة إلى الحسن انتهاء بالحذق، وأساس كل ذلك معرفة الأغراض الأول للشاعر عند قوله للشعر.

وقد ضبط القرطاجنى الحذق في معرفة الأغراض الشعرية بضوابط دقيقة هي جماع الأمر عند المتقدمين حيث تدور ضوابطه على أحوال القول والقائل والجمع بينهما: فأول هذه الضوابط: القدرة على وصف الأحوال المحركة إلى القول، وثانيها: القدرة على وصف أحوال المتحركين لها، وثالثها: القدرة على وصف أحوال المحركات والمحركين معا، وهي أعلى رتب الحذق لدى البليغ لجمعها بين الأمرين.

فمعرفة الأغراض الباعثة على قول الشعر إذن قائمة على معرفة أحوال المعاني، ومعرفة أحوال قائلها، صدقا في قوله، وما الذي يؤثر في معانيه من بيئة أو ثقافة أو غيرها، والجمع بين الأمرين معرفة حال المعاني وحال قائلها أدعى للحذق في اجتلاب المعاني ونظمها.

وقد توافق ما رآه القرطاجني ونظَّره في هذه الوسيلة مع نقده للشعر وحكمه عليه ومن ذلك ما ذكره في نقده لبيت خالد بن صفوان:

فإن صورةٌ راقتكَ فاخبرْ فربَّما أمرَّ مذاقُ العودِ، والعودُ أخضرُ

(١) معجم مقاييس اللغة، ٢/ ٣٧، مادة (حذق).

إذ لم يراعِ الشـاعر المقاصـد فيها، بل خالفها وخالف العرف أيضًـا؛ فحكم عليه بأنه غلط مسـتقبح حيث قال: "بنى على أن مرارة العود أكثر ما تكون عن اليبوسـة وأنها في الأخضـر على سـبيل القلة، والأمر بخلاف ذلك لأن وجود المرارة مع الخضـرة هو الأكثر، فكأنه وضـع الواجب في الأكثر موضـع الجائز في الأقل. وهذا غلط مسـتقبح في المعاني مؤد إلى انعكاس حقائق المقاصد، فليتحفظ من مثله، فإنه خارج عن جملة ما استسغناه بحسب المواطن والأحوال والمطامح الإفراطية التي من شأن الشعراء أن ينحرفوا بالمعاني التي وقع فيها وبحسـبها عن الحقائق التي يجب في نسـبها وفي انتسـاب بعض مفهوماتها على بعض انحرفا ما لضروب من المقاصد ليس منها موجودا في هذا البيت"[1].

وقد خلص القرطاجني -تبعا لمعرفة الأحوال المحركة للقول ووصـف أحوال المتكلمين- بأن المعاني صنفان:

معان أول: هي المقصـد الأول للشـاعر، **ومعان ثوانٍ**: هي ما تتعلق بهذه المعاني وتذكر متلبسة بها، وجعل لكل منهما ضابطًا يضبطه، نص عليه بقوله: "وحق الثواني أن تكون أشـهر في معناها من الأول لتسـتوضـح معاني الأول بمعانيها الممثلة بها، أو تكون مساوية لها لتفيد تأكيدًا للمعنى؛ فإن كان المعنى فيها أخفى منه في الأول قبح إيراد الثواني لكونها زيادة في الكلام من غير فائدة، فهي بمنزلة الحشو غير المفيد في اللفظ، ولمناقضة المقصد الشعري في المحاكاة والتخييل يكون إتباع المشـتهر بالخفي حيث يقصـد زيادة المشـتهر شهرة أو تأكيد ما فيه من الاشتهار مناقضا للمقصد من حيث كان الواجب

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ٢٩١.

في المحاكاة أن يتبع الشيء بما يفضله في المعنى قصد تمثيله به أو يساويه، أو لا يبعد عن مساواته، وهي أدنى مراتب المحاكاة؛ فالأول: هي التي يكون مقصد الكلام وأسلوب الشعر يقتضيان ذكرها وبينة الكلام عليها، والثواني: هي التي لا يقتضي مقصد الكلام وأسلوب الشعر بنية الكلام عليها"[١].

وليس وكد البحث التفصيل فيها؛ إذ إن هدفه بيان أصول وسائل الحذق في اجتلاب المعاني، كما أن هناك دراسات سابقة فصلت فيما يقصده المؤلف بالمعاني الأول والثواني[٢].

(١) السابق، ١٤.

(٢) ينظر: المعاني الأول والمعاني الثواني عند حازم القرطاجني: دراسة في المفهوم والتشكيل والقيمة، ١٨٥- ٢١٨.

المبحث الثاني: في معرفة وجوه انتساب المعاني بعضها إلى بعض

حظي التناســـب بين المعاني باهتمام النقاد والبلاغيين؛ إذ أدركوا أهميته في ترابط النص، ومن ثم عده القرطاجني وسيلة من وسائل الحذق في اجتلاب المعاني، ومن خلال مصطلحه الذي عبر به عن ذلك نستطيع أن نحكم بأنه رتبة ثانية بعد معرفة الأغراض الباعثة لقول الشـــعر؛ إذ جعل معرفة وجوه انتسـاب المعاني بعضـها إلى بعض طريقًا لحسـن التصـرف في المعاني، بعد أن جعل معرفة الأغراض الباعثة على قول الشـعر طريقًا لجودة التصـرف والحذق في المعاني، وذلك في قوله: "ويجب على من أراد حسـن التصـرف في المعاني، بعد معرفة ضـروبها التي أجملت ذكرها، أن يعرف وجوه انتسـاب بعضـها إلى بعض. فيقول: إنه قد يوجد لكل معنى من المعاني التي ذكرتها معنى أو معان تناسبه وتقاربه، ويوجد له أيضـاً معنى أو معان تضـاده وتخالفه. وكذلك يوجد لمضادّه في أكثر الأمر معنى أو معان تناسبه"[1] والجودة والحذق هي أعلى رتبة من حسن التصرف.

وهذا ما اشترطه عبد القاهر الجرجاني للحكم على جودة الشعر وفحولة الشـاعر في قوله: "واعلم أن من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه والحسـن، كالأجزاء من الصـبغ تتلاحق وينضـم بعضـها إلى بعض حتى تكثر في العين، فأنت لذلك لا تكبر شـأن صـاحبه، ولا تقضـي له بالحذق والأسـتاذية وسـعة الذرع وشدة المنة، حتى تستوفي القطعة وتأتي على عدة أبيات"[2].

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ١٤.

(٢) دلائل الإعجاز، ٨٨.

ومناط التناسب عند القرطاجني في أمور ثلاثة:

أولها: اتفاق موقعها من النفس.

ثانيها: اتفاق كيفيتها وإن لم يتفق موقعها من النفس.

ثالثها: ما جعل فيه أحد المتناسبين على هذه الصفة مثالا للآخر ومحاكيا له فهو تشبيه.

فالقرطاجنى -كما تقدم - يعنى بالمعاني قبل ولادتها، وبالقول مختمرًا في النفس قبل ظهوره، فهو يعنى بالتناسب بين المعاني وموقعها في نفس قائلها من وجه، وباتفاق كيفياتها وإن لم يتفق موقعها في النفس من وجه آخر، وبتناسبها في التصوير والتشبيه من وجه ثالث.

وتناسب مواقع المعاني من النفس مدعاة لحسن اجتلابها والحذق فيها، فهذا أدخل في البراعة فيها، ولعل هذا ما يجعلنا نرى الشعراء يتفاوتون في الجودة في غرض من دون آخر: "قيل لكثير أو لنصيب: من أشعر العرب؟ فقال: "امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا شرب"[١] وقد صرح بهذا ابن سلام في طبقاته في تقديمه لجميل على كثيّر وأصحاب النسيب؛ لبراعته في هذا الغرض[٢].

فلا بد من التلازم بين نفس الشعر ومعاني القول، ومراتب الشعور بها بين الواقعية أو المتخيلة ويدل على ذلك أمران:

- الأول: أن الترابط بين أحوال القائل ومعاني القول قائم على اللزوم حتى يكون الكلام شعرًا؛ ذلك أن الشاعر يلزمه الشعور بمعانيه إما بملابستها له في

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ٩٥/١.

(٢) طبقات فحول الشعراء، ٢/ ٥٤٥.

الحقيقة وإما بتخيلها له أمنية، ومن ثم يفرق العلماء بين الشعر المصنوع المتكلف والمطبوع السمح بمثل هذا من معايشته لمعانيه وانبثاقها من ذات نفسه(١).

– والآخر: ما روي من أحوال الشعراء أنفسهم في اعترافاتهم بتأتي القول لهم في أحوال دون أحوال ومواقف دون مواقف، وهذه المرويات كثيرة، ومنها ما روي عن الأصمعي عن هشام أنه قال: "قال الفرزدق: قد علم الناس أني فحل الشعراء، وربما أتت عليَّ الساعة لقلع ضرس من أضراسي أهون عليَّ من قول بيت شعري"(٢).

فكلما كان المعنى قريبًا من نفس الشاعر وهواه برع فيه، ولذلك نجد براعة امرئ القيس في الغزل، ووصف رحلات صيده وتميزه بذلك عن غيره؛ لما لذلك من هوى في نفسه وقرب لحاله، في حين ترى الحكمة ميزة قائمة في شعر زهير؛ فهذا نابع من حال نفسه وما تميل إليها، وهكذا تميز كل شاعر بغرض وأن قال في غيره، لكنه يبرع في بعض منها عن بعض لتناسب مواقعها مع نفسه وحاله.

كما أن تناسب كيفيات المعاني دليل على حسن الشعر وجودته، إذ تتعدد كيفياتها: فإما أن تكون قائمة على التماثل أو التضاد، أو محاكاة بعضها البعض بالتشبيه أو الاستعارة، وقد نص على ذلك القرطاجني بقوله: "فإذا أردت أن تقارن بين المعاني وتجعل بعضها بإزاء بعض وتناظر بينها فانظر مأخذا يمكنك معه أن تكّون المعنى الواحد وتوقعه في حيزين، فيكون له في كليهما فائدة، فتناظر بين موقع المعنى في هذا الحيز وموقعه في الحيز الآخر فيكون من اقتران التماثل، أو مأخذًا يصلح فيه اقتران المعنى بما يناسبه فيكون هذا من اقتران المناسبة، أو مأخذا يصلح فيه اقتران المعنى بمضادة فيكون هذا مخالفة، أو مأخذًا يصلح فيه اقتران

(١) الشعر والشعراء، ٧٠-٧١.

(٢) الأغاني، ٢٥٦/٢١.

الشيء بما يشبهه ويستعار اسم أحدهما للآخر فيكون هذا من تشافع الحقيقة والمجاز"[1].

وهذه الأسس التي نصّ عليها القرطاجني في كيفيات التئام المعاني وتناسبها تتفق مع أسس من تقدمه من النقاد والبلاغيين، ومن ذلك قول عبد القاهر الجرجاني: "واعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر، ويغمض المسلك، في توخي المعاني التي عرفت: أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعًا واحدًا، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك. نعم، وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين. وليس لما شأنه أن يجيء على هذا الوصف حد يحصره، وقانون يحيط به، فإنه يجيء على وجوه شتى، وأنحاء مختلفة.

فمن ذلك أن تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء معًا، كقول البحتري:

إذا ما نهى الناهي فلجَّ بي صاخت إلى الواشي فلجَّ بها الهجرُ[2]

حيث نرى تصريح عبد القاهر بالوجوه التي يكون بها التئام المعاني بعضها مع بعض، وبهذا يكون الكلام من البيان العالي، وذكر المزاوجة بين المعاني ثم مضى يذكر التقسيم وغيره ويستشهد لتنوع الكيفيات بشواهد الشعر.

ومنه ما ذكره ابن سنان الخفاجي في حديثه عن صحة المعاني: "ومن الصحة: صحة المقابلة في المعاني وهو أن يضع مؤلف الكلام معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض والمخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ١٤, ١٥.

(٢) دلائل الإعجاز، ٩٣.

الصحة والأصل في هذه المناسبة فإن لها تأثيرا قويا في الحسن ومن أمثله ذلك في النظم قول الطرماح:

أسـرْناهم وأنعمنا عليهم وأسقينا دماءَهم الترابا
فما صبروا لبأسٍ عند حربٍ ولا أدوا لحسنِ يدٍ ثوابا

وهذه مقابلة صحيحة"(١).

وقد طبق ذلك القرطاجني في تأييده صحة التئام معاني بيتي المتنبي:

وقَفْتَ وَما في الموتِ شكٌّ لواقِفٍ كأنّكَ في جَفنِ الرّدى وهو نائمُ
تَمُرّ بكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزيمَةً ووجْهُكَ وَضّاحٌ وثغْرُكَ باسِمُ

كما صحت في بيتي امرئ القيس:

كأَنِّيَ لَم أَركب جَوادا لِلذَّةٍ ولم أتَبطَّن كاعِبا ذاتَ خلخالِ
ولَمَ أَسبَإِ الزِقَّ الرَويَّ ولم أقل لِخَيلِي كُرّي كَرَّةً بعد إجفالِ

حيث قال: "وبقي أن نبين وجه الحجة في قول أبي الطيب. فنقول: إن أبا الطيب أراد أن يقرن بين أن الردى لا نجاة منه لواقف وبين أن الممدوح وقف ونجا منه، وبين أن الأبطال ريعت وانهزمت وأن سيف الدولة لم يرع ولم ينهزم، وابتسام الثغر وانبلاج الوجه مما يدل على عدم الروع، وإنما قال: "كأنك في جفن الردى وهو نائم" لأنه جعل الردى في هذا الموضع بصورة الناظر المبصر الذي لا يعيب عنه شيء ولا يخفى عليه مقتله ولأن السبل إلى المهج واضحة له؛ فلما نجا الممدوح

(٢) سر الفصاحة، ٢٦٧.

تعجب في سلامته منه وخفائه عنه مع كونه بالموضع الذي يبصر فيه، فقدر سببا لخفائه عنه النوم الشاغل للأجفان عن رؤية ما دنا منها"[١].

ثم يعنى القرجاطني بالتناسب في التشبيه ويجعله وجهًا من وجوه الحذق في اجتلاب المعاني فيجب: "ألا يسلك بالتخييل مسلك السذاجة في الكلام، ولكن يتقاذف بالكلام في ذلك إلى جهات من الوضع الذي تتشافع فيه التركيبات المستحسنة والترتيبات والاقترانات والنسب الواقعة بين المعاني. فإن ذلك مما يشد أزر المحاكاة ويعضدها؛ ولهذا نجد المحاكاة أبدا يتضح حسنها في الأوصاف الحسنة التناسق، المتشاكلة الاقتران"[٢].

ويتفق هذا مع الأصل الذي وضعه عبدالقاهر للتشبيه في نصه على أن: "مدار التشبيه على أنه يقتضي ضربًا من الاشتراك، ومعلوم أن الاشتراك في نفس الصفة، أسبق في التصور من الاشتراك في مقتضى الصفة كما أن الصفة نفسها مقدمة في الوهم على مقتضاها... وإذا تأملنا متصرف تركيبه، وجدناه يقتضي أن يكون الشيئان من الاتفاق والاشتراك في الوصف، بحيث يجوز أن يتوهم أن أحدهما الآخر، وهكذا تراه في العرف والمعقول"[٣].

وطبق القرطاجني ما رآه واشترطه في التناسب والمشاكلة في الاقتران في حكمه على بيتي أبي تمام والتنوخي بحسن الاقتران في قوله: "ونظير ذلك من المحاكاة في حسن الاقتران أن يقرن بالشيء الحقيقي في الكلام ما يجعل مثالا له مما هو شبيه به على جهة من المجاز تمثيلية أو استعارية كقول حبيب:

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ١٦١.

(٢) السابق، ٢٨.

(٣) أسرار البلاغة، ٩٩.

دِمَنٌ طَـالَمـا التقَـتْ أَدْمعُ ال مُزْن عليهـا وأدمعُ العشـــاقِ

وقول ابن التنوخي:

لما سـاءني أن وشـحتني سـيوفَهم وأنك لي دون الوشـــاحِ وشـــاحُ

فحسـن اقتران أدمع العشـاق، وهي حقيقة، بأدمع المزن وهي غير حقيقية، واقتران الوشـاح الذي هو حقيقة بالوشـاح المراد به التزام المعتنق وهو غير حقيقي يجري في حسن موقعه من السمع والنفس مجرى موقع حسن اقترن الدوح الذي له حقيقة بمثاله في الغدير ولا حقيقة له من العين؛ فإن المسموعات تجري من السمع مجرى المتلونات من العين"[1].

ومن ثم نرى التزام القرطاجني في أحكامه على الشـعر بما رآه في وسـائله، وعدم انفصال رؤيته وتنظيره عن تطبيقه.

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ٢٤.

المبحث الثالث: في حسن التصرف في المعاني الذهنية

يأتي حسن التصرف في المعاني الذهنية رتبة ثالثة بين وسائل الحذق في اجتلاب المعاني، يدلنا على ذلك مصطلح القرطاجني الذي عبر به عن هذه الوسائل؛ فبعد أن جعل معرفة الأغراض الباعثة على قول الشعر سبيلًا للجودة في التصرف في المعاني وحسن المذهب في اجتلابها والحذق بتأليف بعضها إلى بعض، وثنى بأن جعل معرفة وجوه انتساب المعاني بعضها إلى بعض وسيلة لحسن التصرف في المعاني، ثم فرع عنها حسن التصرف في المعاني الذهنية وجعل لذلك ضوابط صريحة حيث يقول: "وإذ قد تبين هذا فيجب أن نشير إلى ما يحسن اعتماده في التصرف في هذه المعاني الذهنية. وإن تعددت في الشيء الواحد بحسب وضعه (و) ترتيبه فالواجب أن يعتمد من تلك الصور المتعددة وإن استوت دلالة ومعنى به يليق، عبارة لا تسد مسد عبارة في حسن وقع وإن كان مفهومهما واحدا، لأن إحداهما أليق بالموضع وأشدهما مناسبة لما وقع في جنبتي الكلام المكتنفتين له أو لما وقع إحداهما. ويكون هذا التناسب يقع بين المفهومات أو بين المسموعات الدالة عليه...ويحسن أيضاً أن يقصد تنويع الكلام من جهة الترتيبات الواقعة في عباراته وفي ما دلت عليه بالوضع في جميع ذلك والبعد به عن التواطؤ والتشابه، وأن يؤخذ الكلام من كل مأخذ حتى يكون كل مستجدا بعيد من التكرار، فيكون أخف على النفس وأوقع منها بمحل القبول"[1].

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ١٦. فهذا وإن بدا في الظاهر أنَّه من تصريف القول كما هو سابقه، إلا أنه يخالفه في أنه يعمد إلى مواقع المعاني من المقصد الرئيس؛ فهو في مواقعها منه يقدمها

والمعاني الذهنية عند القرطاجني هي: "المعاني التي ليس لها وجود خارج الذهن أصـلا, وإنما هي أمور ذهنية محصـولها صـور تقع في الكلام بتنوع طرق التأليف في المعاني والألفاظ الدالة عليها والتقاذف بها إلى جهات من الترتيب والإسناد"[١]، فالقرطاجني ينصّ هنا على أن المعاني الذهنية معان ليس لها وجود خارج الذهن، ويربطها بتنوع صـور الكلام وطرائق تأليفه، فهو إذن لا يتحدث عن المفردات على مستوى الإشـارة إليها في الوجود، وإنما يتحدث عن التركيب والعلاقات بين المفردات أو الأشـياء وبين بعضـها والبعض... والمعاني الذهنية عنده ذات علاقة وثيقة بمرحلة التصـورات القبلية ويبدو وجودها الذهني سـابقا للوجود المتعين.

ومن ثم كان لحسن التصرف في المعاني الذهنية عنده وجوه:

أولها: العناية بتخيّر العبارة الأليق بها، وإن كان المفهوم العام واحد إلا أن هناك معنى خاصًّا أليق بالموضع وأشد مناسبة له، وهذا ما نص عليه عبدالقاهر بقوله في وجه تفاضل بيان عن بيان: "ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة هي أصـح لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه وأتم له، وأحرى بأن يكسبه نبلا، ويظهر فيه مزية"[٢].

مرة ويؤخرها أخرى تبعا للمقصـد الرئيس منها، وهذا جلّي في علاقة المعاني الجزئية في مواقعها بالمعاني الكلية، ألا ترى كيف تنوعت مطالع القصـص بالنسـبة لمقصـد الشـاعر الجاهلي تبعا لمقصـده منها؟ وكيف اختلفت بعد مواقعها في طريقة صوغها وتلوينها في نهايتها.

(١) السابق، ١٥.

(٢) دلائل الإعجاز، ٤٣.

ثانيها: عدم التكرار في المعاني[1] ؛ لتكون أخف على النفس وأوقع منها بمحل القبول، ووافق قوله هذا ما نبه عليه الجاحظ (ت. ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)؛ إذ جعل من عيوب القصيدة أن تكون كلها أمثالا مكررة لم تجر مجرى النوادر، ومتى لم يخرج السامع من شيء إلى شيء لم يكن لذلك عنده موقع[2].

ثالثها: حسن التصرف في الانتقال من بعض هذه المعاني الذهنية إلى بعض، ويشترط في النَّقلة من بعض هذه المعاني الذهنية إلى بعض أن يكون ذلك غير خارج عن الهيئات التي وقعت للعرب في النقلة من بعض ذلك إلى بعض، وهنا يؤكد القرطاجني مرة أخرى على أهمية متابعة سنن العرب سواء كان في معرفة الأغراض الباعثة للشعر كما تقدم، أو في كيفيات وهيئات الانتقال في المعاني الذهنية.

رابعها: حسن تنويع الكلام من جهة الترتيبات الواقعة في عباراته وفي ما دلت عليه بالوضع في جميع ذلك والبعد به عن التواطؤ والتشابه، وأن يؤخذ الكلام من كل مأخذ حتى يكون كل مستجدا بعيد من التكرار، فيكون أخف على النفس وأوقع منها بمحل القبول.

وما أشار إليه حازم بحسن تنويع الكلام من جهة الترتيبات الوقعة في عبارته، وإن ظهر فيه التشابه إلا أن اختلاف مواقع الكلام يجعل له معنى جديدا

---

(١) وإنما جعلته وجهًا مستقلا عن سابقه؛ لأن عدم التكرار إنما يكون بالبدء بمعنى جديد في ذاته وإن كان مبنيا على سابقه، وهذا يخالف تصريف القول الذي يكون في داخل المعنى الواحد. كما أن مقصودي من التفنن أبعد مما شاع من أنه دوران النظم حول معنى واحد، حيث المقصود به إفادة معاني جديدة وفق المواقف الخاصة، وهذا ما يحققه الشاعر في تنوع أمثاله.

(٢) ينظر: البيان والتبيين، ١٨٠.

مختلفا عن الآخر من وجه، ومتناسبا مع حال المخاطب ووقعه على نفسه من وجه آخر، هذا متناسب ما نص عليها عبدالقاهر في باب التقديم والتأخير بأن لتقديم كلام على كلام –سواء كان ذلك في الإثبات أو النفي– معاني تختص به وأحوال مخاطبين مختلفة، ومن ثم يقع كل ترتيب من النفس موقعها الذي تقبله وتطمئن له: " وأما قولنا: "المنطلق زيد"، والفرق بينه وبين أن تقول: "زيد المنطلق، فالقول في ذلك أنك وإن كنت ترى في الظاهر أنهما سواء من حيث كان الغرض في الحالين إثبات انطلاق قد سبق العلم به لزيد، فليس الأمر كذلك، بل بين الكلامين فصل ظاهر، وبيانه: أنك إذا قلت: "زيد المنطلق"، فأنت في حديث انطلاق قد كان، وعرف السامع كونه، إلا أنه لم يعلم أمن زيد كان أم من عمرو؟ فإذا قلت: "زيد المنطلق"، أزلت عنه الشك وجعلته يقطع بأنه كان من زيد، بعد أن كان يرى ذلك على سبيل الجواز..." (١).

ولا يقف القرطاجني عند حد الرؤية والتنظير لهذا الأساس، بل نجده يطبقه على بعض الشواهد الشعرية التي يوردها؛ حيث ذكر أن سنن العرب في المحكيات أنه إذا "حوكي الشيء جملة أو تفصيلًا فالواجب أن تؤخذ أوصافه المتناهية في الشهرة والحسن إن قصد التحسين، وفي الشهرة والقبح إن قصد التقبيح. ويبدأ في الحسن بما ظهور الحسن فيه أوضح وما النفس بتقديمه أعنى، ويبدأ في الذم بما ظهور القبح فيه أوضح والنفس بالالتفات إليه أيضًا أعنى، وينتقل من الشيء إلى ما يليه في المزية من ذلك. ويكون بمنزلة المصور الذي يصور أولًا ما جل من رسوم تخطيط الشيء، ثم ينتقل إلى الأدق فالأدق"(٢).

(١) دلائل الإعجاز، ١٨٦.

(٢) منهاج البلغاء، ٣٢.

واستجاد قول أبي تمام:

إنا غـدونا واثـقـين بـواثـقٍ بالله شمسُ ضـحى وبـدرُ تمـامِ

وعلق على قول القائل[1]:

تاللهِ لا كـلـمـتُـهـا ولـو أنَّـهـا كالشـمسِ أو كالبدرِ أو كالمكتفي

بأنها على سـبيل الترقي لأن (أو) يذهب بها حيث يقصـد تعجيب المخاطب من زيادة الشـيء تعظيمًا بعد تعظيم أو تحقيرا بعد تحقير مذهبَ من تخطى الشـيء على ما هو أبلغ منه في المعنى. فحسـن هذا لما كان هذا المذهب مناسبا لمعنى (أو) وما ينحى بها نحوه[2].

فيظهر اعتماد القرطاجني في هذا الأسـاس على سـنن العرب في طريقة الانتقال بين المعاني في التشبيه،كما عنى بتأسيس قواعده التي يضعها للحذق في اجتلاب المعاني؛ لذا يشـترط للانتقال من بعض المعاني الذهنية إلى بعض، النظر في صناعة البلاغة من جهتين:

الأولى: من جهة ما يكون عليه اللفظ الدال على الصـور الذهنية في نفسـه، وهذا ما تقوم عليه بلاغة القول، واعتمد عليه القوم في تعريف البلاغة بمطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

الثانية: ومن جهة ما يكون عليه بالنسبة إلى موقعه من النفوس من جهة هيأته ودلالته.

---

(١) نسـبها صـاحب وفيات الأعيان لأبي بكر محمد السـراج وذكر أنه قالها في جارية كان يهوها، ينظر: وفيات الأعيان، ٣٤٠.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان، ٣٢.

وهذا ما عرف عند العلماء بأنه المؤثر في النفس الواصل إلى القلب المحدث أثرًا فيه، وهو ما جعل أساسًا في الخطاب لدى التداولية الحديثة حيث عرّف بأنه: "حدث تواصلي لغوي مرتبط بسياق مقامي محدد، يتطلب وجود مرسل ومستقبل ويتضمن رسالة محددة بقصد التأثير في المتلقي"[1]

فهو إذن يشترط لصحة الانتقال بين المعاني الذهنية: دقة دلالة اللفظ على المعاني الذهنية من وجه، وموقعها في النفوس من جهة هيئته ودلالته، وهذان الأصلان جماع ما عليه القول عند البلاغيين والنقاد، أن يدق اللفظ في دلالته وهيئته، وهذا شرط عندهم في صحة التشبيه وجودته؛ ومن ثم جعل المرزوقي(ت ٤٢١ هـ) من ركائز عمود الشعر: الإصابة في الوصف والمقاربة في التشبيه[2]، ونص العلماء على شرط صحة التشبيه -بمعنى أن يكون لفظه دالا على ما يراد نقله من المعاني الذهنية- ليكون تشبيها مستحسنا، وموقعه من النفس مقبولًا وذلك بتخير المعاني التي تنقل سموًا ومناسبة للمقال والمقام.

(١) مبادئ ألسنية عامة، ٤٣.

(٢) ينظر: شرح ديوان الحماسة، ٨-٩.

المبحث الرابع: في معرفة ما يحسن من المعاني للشعر ومالا يحسن

يعمد القرطاجني في توجيه البليغ إلى وسائل الحذق في اجتلاب المعاني، بإرشاده للمعاني التي يحسن فيها نظم الشعر والمعاني التي لا يحسن فيها، وينص على ذلك بقوله: "أعرق المعاني في الصناعة الشعرية ما اشتدت علقته بأغراض الإنسان وكانت دواعي آرائه متوفرة عليه، وكانت نفوس الخاصة والعامة قد اشتركت في الفطرة على الميل إليها أو النفور عنها أو من حصول ذلك إليها بالاعتياد، ووجب أن يكون ما لم تتوفر دواعي أغراض الإنسان عليه وما انفرد بإدراكه المكتسب الخاصة دون الجمهور غير عريق في الصناعة الشعرية بالنسبة إلى المقاصد المألوفة والمدارك الجمهورية"(١).

ويظهر من نصه أنه يجعل العمدة في المعاني التي يحسن فيها نظم الشعر: ما يؤثر في الشعور ويتعلق بالأغراض الإنسانية وتميل إليه الفطر أو تنفر منه، وما خرج عن ذلك فهو غير عريق في صناعة الشعر، فالقرطاجني ما زال يحرص على درجة الحذق في اجتلاب المعاني، ومن ثم اختار مصطلح (أعرق المعاني) فقيدها بالعراقة ولم يطلقها.

ويلحظ المتأمل أنه يعتمد في ذلك على ما نصّ عليه في وسيلة معرفة الأغراض الباعثة لقول الشعر؛ بأن الحذق فيها معرفة الأحوال- أحوال القائل

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ٢٠.

والمقول- والأحوال هي التي تنبع منها الأغراض التي تميل إليها الفطر أو تنفر منها[1].

وهذا الاهتمام بالأحوال وتأثر الناس في الحكم على أعرق المعاني، هو العناية بمقتضى الحال الذي عرفت به البلاغة وكان مناط عناية البلاغيين والنقاد، كما أنه يلتقي بالنظريات الحديثة التي عنيت بالتداولية والخطاب.

وقد جعل ضابط الحذق في اجتلاب أعرق المعاني التي يحسن فيها الشعر: معرفتها والتأثر بها، وذلك في نصه على استعمال المألوف منها "لدى الجمهور ممن يعرف لغتها ويتأثر بها، أو مما يعرفها وإن لم يتأثر بها، أو كان مستعدًا لأن يتأثر له إذا عرف وكان في قوة كل واحد من جمهور من جبلته في الفهم صالحة أن يتصور ذلك إذا عرف به وذلك كالأخبار التي يحيل عليها الشعراء"[2].

وخلص بضابطه الذي وضعه إلى أن طرق الشعر لا تخلو من جهات ثلاث:

---

(١) وهذه الأحوال تتنوع إلى مالا نهاية كما نصَّ عليها البلاغيون، ومن ثم تستلزم تنوعا في الأغراض كما هو ظاهر في القول في الأغراض الفرعية للخبر، فقد تتضاد الأحوال في الكلام الواحد فتتضاد الأغراض وتستلزم تركيبا مختلفا؛ ومن أمثلة ذلك: أنه لما كان حال آدم عليه السلام حال قرب قدم النظم الحكيم الرغد على المشيئة في قوله تعالى: "وقلنا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا" ولما كان حال بني إسرائيل المخالفة قدم المشيئة على الرغد في قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا" والسورة واحدة التي ورد فيها الموضعان لكن اختلاف الحال اختلف معه الغرض ومن ثم التركيب.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ٢١.

- إما أن تكون مفرحة محضة يذكر فيها لقاء الأحبة في حال وجوده واجتلاء الروض والماء وما ناسبهما والتنغم بمواطن السرور ومجالس الأنس.
- وإما أن تكون (مفجعة) يذكر فيها التفرق والتوحش وما ناسب ذلك وبالجملة أضداد المعاني المفرحة المنعمة.
- وإما أن تذكر فيها مستطابات قد انصرمت فيلتذ لتخيلها ويتألم لفقدها فتكون طريقة شاجية.

وسمى ما يتعلق بهذه الجهات الثلاث بـ"المتصورات الأصلية" وما خرج عنها بـ"المتصورات الدخيلة" وحدها بأنها: "المعاني التي إنما يكون وجودها بتعلم وتكسب كالأغراض التي لا تقع إلا في العلوم والصناعات والمهن؛ فالمعاني المتعلقة بهذه الطرق الخاصة ببعض الجماهير لا تحسن في المقاصد العامة المألوفة التي ينحى بها نحو ما يستطيبه الجمهور أو يتأثرون له بالجملة. فإذا استعملت فيها فإنها معيبة لكونها دخيلة في الكلام بحسب الغرض"[1] وحكم بأن استعمالها في الشعر معيب إذا كان القصد إليها دون تعلقها بالأغراض المعروفة للجمهور: " وإنما تكون أصيلة في الشعر إذا كان غرض الكلام مبنيا على ذلك. فأما إذا لم يكن قصده بنية الكلام على تخييل ما لا يعرفه الجمهور ولا تتأكد علقته بالأغراض، ولكن يورد ذلك على سبيل التبعية على جهة من المحاكاة أو غير ذلك، فإن ذلك غير أصيل في الشعر، ويكون الكلام معيبا بذلك"[2].

---

(١) السابق، ٢١.

(٢) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء محمد بن عمران بن موسى المرزباني، ٢٢٥.

وتتفق المعاني التي يحسن فيها الشعر عند القرطاجني مع ما نقله ابن رشيق من :"أن قواعد الشعر أربعة: الرغبة، والرهبة، والطرب، والغضب: فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع"(١).

ومن ثم فالمعاني التي جعلها القرطاجني أعرق المعاني في الشعر متفق عليها عند القدماء، غير أن القرطاجني تفرد بترتيبها بين أول وثوان تبعا لذلك، فجعل ما يرتاح له الجمهور من المعاني ويكترث لها صالحة لأن تكون معان أول وثوان، أما ما تعلق التصور فيها بحقيقة شيء لا تعم معرفته الجمهور جميعه فلا تكون إلا معاني ثواني، ولا يخفى اختلاف مفهوم المعاني الأول والثواني لدى حازم عن المعنى ومعنى المعنى لدى عبد القاهر؛ فالمعاني الأولى والثواني لدى حازم تتعلق بمقاصد الشعر وجهاته(٢)، أما المعنى ومعنى المعنى لدى عبد القاهر فهي التي يفهم فيها المعنى الأول من منطوق اللفظ، والمعنى الثاني الذي يفهم مما تومئ إليه الألفاظ من معان، وهذا نص عبد القاهر في الدلائل: "فالمعاني الأول المفهومة من أنفس الألفاظ هي المعارض والوشي والحلي وأشباه ذلك، والمعاني الثواني التي يومأ إليها بتلك المعاني، هي التي تكسي تلك المعارض، وتزين بذلك الوشي والحلي"(٣).

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ١٢٠.

(٢) تقريب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ٣٨.

(٣) دلائل الإعجاز، ٢٦٤.

ولاعتماد القرطاجني ما يتأثر به الجمهور ويعرفه وجَعْلِه في الطرائق الثلاث، يتبين أن ما خرج عن ذلك من معاني العلوم والصنائع والأخبار لا يستعمل في الشعر ولا يحسن فيه، وذلك لأنها معان لا ترتبط بالشعور ولا تدخل في تأثر النفس أو النفور عنها.

ولا يقف القرطاجني عند حدّ الرؤية والتنظير، بل طبق قاعدته التي نظَّرها في المعاني التي تحسن في الشعر والمعاني التي لا تحسن في أحكامه، ومن ذلك نقده للشعر الذي حوى المعاني العلمية كما يظهر في قوله: "ومما تسبب فيه إلى ذكر ما ليس الكلام مبنيا عليه من المعاني والكلامية والنحوية قول أبي تمام:

مَوَدَّةٌ ذَهَبت أَثمارُها شَبَهٌ وهِمَّةٌ جَوهَرٌ معروفُها عَرَضُ

لأن الجَوْهَر والعَرَضَ[1] من ألفاظ المتكلمين الخاصة بصناعتهم"[2] وغير ذلك من الشواهد التي ذكرها، وأيد فيها قول النقاد، ومن ذلك ماحكاه عن بعض الأدباء أنه إذا سمع قول المهلبي:

---

(١) "الجوهر والعرض" مصطلحان مولدان من الفلسفة، إذ يجعلون الجوهر ما يقابل العرض، ويجعلون الأشياء مركبة إما من الجواهر، وإما من الأعراض، ويجعلون العرض مقابلا للجوهر، وهذه النظرية المولدة من الفلسفة هي دخيلة على المسلمين، فالمقصود بالجوهر والعرض: "ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع – أي أنها لا تستند في تحققها في الواقع الخارجي على شيء آخر بل هي قائمة بنفسها– والعرض: ما يعرض في الجوهر، مثل الألوان والطعوم والذوق واللمس وغيرها، مما يستحيل بقاؤه بعد وجوده"– أي أنها لا تقوم بنفسها في الواقع الخارجي بل تحتاج لشيء تستند إليه وتتقوَّم به– (ينظر: كتاب التعريفات، ٧٩).

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ١٩٠.

يا مـن لـه رتـبٌ ممـكـكـنـةٌ الـقـواعـدِ مـن فـؤادي

قال: (هذا يصلح أن يكون شعر بناء)[1].

فكان مناط العيب في الشـاهدين المتقدمين اسـتعمالها معاني أهل المهن والصـناعات والفلسـفة مما جعلها تخلو من المعاني الشـعرية المؤثرة في النفوس المعبرة عن الأغراض المتعلقة بها، وهو الضـابط الذي وضـعه القرطاجني وتوافق فيه مع من تقدمه.

وهذا مرتبط بقاعدة حازم التي قال نص فيها على أن: "أعرق المعاني في الصناعة الشعرية ما اشتدت علقته بأغراض الإنسان وكانت دواعي آرائه متوفرة عليه، وكانت نفوس الخاصة والعامة قد اشتركت في الفطرة على الميل إليها أو النفور عنها أو من حصول ذلك إليها بالاعتياد، ووجب أن يكون ما لم تتوفر دواعي أغراض الإنسان عليه وما انفرد بإدراكه المكتسب الخاصة دون الجمهور غير عريق في الصناعة الشعرية بالنسبة إلى المقاصد المألوفة والمدارك الجمهورية" فألفاظ العلوم والصناعات دالة على معان لا ينطبق عليها هذا المفهوم، وهذا النص دقيق في ردِّ ألفاظ الصناعات من وجهين:

أولهما: أن ألفاظ الصناعات خاصة بأهلها، بينما أولى المعاني الشعرية ما اشتركت فيه النفوس كلها.

آخرهما: أن ألفاظ الصناعات لا تقبل المعاني الثانوية والإيحائية وهي تجافي معاني الشعر.

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ١٩١.

الخاتمة

بعد عرض وسائل الحذق في اجتلاب المعاني وإلقاء الضوء عليها لدى حازم القرطاجني ومحاولة تحليل تلك الوسائل وبيان ضوابطها توصلت الدراسة إلى نتائج تبين نهج القرطاجني في بيان الوسائل الموصلة إلى الحذق في اجتلاب المعاني وهي: معرفة الأغراض الباعثة على قول الشعر، ومعرفة وجوه انتساب المعاني بعضها إلى بعضها، وحسن التصرف في المعاني الذهنية، ومعرفة ما يحسن من المعاني للشعر ومالا يحسن: ويتلخص أهم النتائج في الآتي:

١- تميز طرح القرطاجني بالعناية بالكليات في وضع القواعد والأصول للمعاني.

٢- تفرد القرطاجني بالعناية بحسن المعاني وجودتها قبل ولادتها.

٣- تفرد القرطاجني بجمع الأدوات والوسائل الموصلة للحذق في المعاني، وجعلها رتبا يعلو بعضها بعضاً.

٤- تفرد القرطاجني بترتيب المعاني بين أُوَلٍ وثوانٍ تبعا لتعلقها بالجمهور؛ فجعل ما يرتاح له الجمهور من المعاني ويكترث لها صالحة لأن تكون معان أول وثوان، أما ما تعلق التصور فيها بحقيقة شيء لا تعم معرفته الجمهور جميعه فلا تكون إلا معاني ثواني.

٥- العناية بجهات المعاني للوصول إلى الحذق في اجتلابها؛ حيث عني بمعرفة الأغراض الباعثة لقول الشعر، وبتناسب المعاني بعضها إلى بعض،

وحسن التصرف في المعاني الذهنية، والعناية بما يحسن من المعاني في قول الشعر، وما لا يحسن فيه.

٦- العناية بالمصطلح الذي يوضح رُتبْة كل وسيلة حذق في اجتلاب المعاني، إذ استعمل الحذق أولًا، ثم حسن التصرف، ثم ما يحسن اعتماده، وأخيرًا بيان الأفضلية في المعاني التي عبر عنها بـ "أعرق المعاني".

٧- ضبط كل وسيلة من الوسائل الموصلة للحذق في اجتلاب المعاني بضوابط، وطرائق وأدوات تهدي إليها، ومن ذلك ضبطه الحذق في معرفة الأغراض الشعرية بضوابط تدور على معرفة أحوال القول والقائل والجمع بينهما.

٨- دوران ضوابط القرطاجني في الوسائل الموصلة للحذق في المعاني ضمن كلام من تقدمه من البلاغيين والنقاد، ومن ذلك عنايته باشتراط موافقة سنن العرب في اعتماد الأغراض التي يقال فيها الشعر وتناسبها مع الأحوال، وتآلف المعاني بعضها مع بعض، والعناية بالنظر في البلاغة لضبط القول في المعاني الذهنية، وغير ذلك مما ورد في الدراسة.

٩- عنايته بالتطبيق والاستشهاد لما أورده من أحكام واختيارات ببعض الشواهد الشعرية التي تشهد بتوافق رؤيته للوسائل مع تطبيقه في نقده للشعر.

١٠- تجلي التقاء فكر حازم القرطاجني بفكر عبد القاهر الجرجاني في وسائله وضوابط نظره للحذق في المعاني، واشتراك ورود مصطلح الحذق

لديهما، وإن ذهب بعض الباحثين إلى أن حازم لم يطّلع على كتب عبد القاهر، فلا ينفي ذلك إفادته من فكره، وقد يكون هذا الالتقاء نتاج اتفاق العلماء على أصول العلم وقواعد النظر فيه.

التوصيات:

- الإفادة من فلسفة حازم القرطاجني لعلم البلاغة، ونظره العميق في أدوات البيان العربي وأساليبه، واستثارة كنوزه ودقائقه والعمل على الربط بين فكره وأفكار النقاد والبلغاء.

البحث في الالتقاء الفكري بين حازم وعبد القاهر، والنظر في عنايتهما بما وراء العلم وتقنين الأصول والضوابط الكلية للنظر البلاغي والنقدي.

المصادر والمراجع:

- **أسرار البلاغة**. عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت. ٤٧١هـ/١٠٧٨م)، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٢، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، د.ت.
- **الأغاني**، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٨م.
- **البيان والتبيين**. عمرو بن بحر الجاحظ (ت. ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)، ط٢، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ.
- **التعريفات**. علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
- **تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني**. محمد محمد أبو موسى، ط٢، القاهرة، مكتبة وهبة، ٢٠٠٨م.
- **دلائل الإعجاز**. عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت. ٤٧١هـ/١٠٧٨م)، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ١٩٩٢م.
- **سر الفصاحة**. عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م.
- **شرح ديوان الحماسة**. على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- **الشعر والشعراء**. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت. ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

- **طبقات فحول الشعراء**. ابن سلّام، محمد الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط١، جدة، دار المدني، ١٩٩٨م.
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**. الحسن القيرواني ابن رشيق (ت. ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، ١٩٨١م.
- **عيار الشعر**. محمد بن أحمد بن محمد ابن طباطبا (ت. ٣٢٢هـ/٩٣٤م)، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، القاهرة، مكتبة الخانجي، د.ت.
- **مبادئ ألسنية عامة**. أندرية مارتيني، ترجمة ريمون رزق الله، دار الحداثة، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- **المعاني الأول والمعاني الثواني عند حازم القرطاجني: دراسة في المفهوم والتشكيل والقيمة**. منذر ذيب كفافي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، المجلد ٣٨، عدد ١٥١ (الصفحات ١٨٥-٢١٥)، ٢٠٢٠م.
- **معجم مقاييس اللغة**. أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- **منهاج البلغاء وسراد الأدباء**. أبو الحسن، حازم القرطاجني (ت. ٦٨٤هـ/١٢٨٦م)، تحقيق: محمد الحبيب خوجة، ط٢، بيروت، دار الغروب، ١٩٨١م.
- **الموازنة بين الطائيين**. الآمدي، تحقيق: السيد صقر، دار المعارف، ذخائر العرب، ١٩٦٥م.

- **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء**. محمد بن عمران بن موسى المرزباني، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.
- **نقد الشعر**. قدامة بن جعفر البغدادي (ت.٣٣٧هـ/٩٤٨م)، ط١، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، ١٣٠٢هـ.
- **الوساطة بين المتنبي وخصومه**. علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٩٩م.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٧١م.

References

- Asrār al-balāghah. ʻAbd al-Qāhir ibn ʻAbd al-Raḥmān al-Jurjānī (471/ 1078), investigated by: Maḥmūd Muḥammad Shākir, 2nd ed., Maṭbaʻat al-madanī, Cairo, Dār al-madanī bi-Jiddah, n.d.
- Al-Aghānī. Abū al-Faraj Al-Aṣfahānī, investigated by: Iḥsān ʻAbbās wa-Ibrāhīm al-Saʻāfīn wa-Bakr ʻAbbās, Dār Ṣādir, Bayrūt, 3rd ed., 2008.
- Al-Bayān wa-al-Tabyīn. ʻAmr ibn Baḥr al-Jāḥiẓ (255/869), 2nd ed., Bayrūt, Dār wa-Maktabat Al-Hilāl, 1423.
- Altʻryfāt. ʻAlī ibn Muḥammad Al-Jurjānī, investigated by: ḍabaṭahu wa-ṣaḥḥaḥahu Jamāʻat min al-ʻulamāʼ, 1st ed., Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah Bayrūt-Lebanon, 1403-1983.
- Taqrīb Minhāj al-bulaghāʼ li-Ḥāzim al-Qarṭājannī. Muḥammad Muḥammad Abū Mūsá, 2nd ed., Cairo, Maktabat Wahbah, 2008.
- Dalāʼil al-iʻjāz. ʻAbd el-Qāhir ibn ʻAbd el-Raḥmān Al-Jurjānī (471/1078), investigated by: Maḥmūd Muḥammad Shākir, 3rd ed., Maṭbaʻat al-madanī, Cairo, Dār al-madanī bi-Jiddah, 1992.
- Sirr Al-faṣāḥah. ʻAbdullāh ibn Muḥammad ibn Saʻīd al-Khafājī, 1st ed., Dār al-Kutub Al-ʻIlmīyah, 1982.
- Sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah. ʻAlá Aḥmad ibn Muḥammad ibn Al-Ḥasan Al-Marzūqī, 1st ed., Dār al-Kutub Al-ʻIlmīyah, 1424 -2003.
- Al-Shiʻr wa-al-shuʻarāʼ. ʻAbdullāh ibn Muslim ibn Qutaybah Al-Dīnawarī (d. 276h), Dār Al-ḥadīth, Al-Qāhirah, 1st ed., 1423.

- Ṭabaqāt fuḥūl Al-shu‘arā’. Ibn sllām, Muḥammad Al-Jamḥī, investigated by: Maḥmūd Muḥammad Shākir, 1st ed., Jiddah, Dār Al-madanī, 1998.
- Al-‘Umdah fī Maḥāsin al-shi‘r wa-ādābuh. al-Ḥasan al-Qayrawānī Ibn Rashīq (463/1071), investigated by: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, 5th ed., Dār al-Jīl, 1981.
- ‘Iyār Al-shi‘r. Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad Ibn Ṭabāṭabā (322h / 934), investigated by: ‘Abd el-‘Azīz ibn Nāṣir Al-Māni‘, Cairo, Maktabat Al-Khānjī, n.d.
- Mabādi’ Alsunīyah ‘Ammah. Andriyah mārtyny, translation: Rīmūn Rizq Allāh, Dār Al-ḥadāthah, Bayrūt, 1st ed., 1990.
- Al-Ma‘ānī Al-Awwal wa-al-ma‘ānī althwāny ‘inda Ḥāzim Al-Qorṭājannī : dirāsah fī al-mafhūm wa-al-tashkīl wa-al-qīmah. Mundhir Dhīb Kafāfī, Al-Majallah Al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm Al-Insānīyah, Jāmi‘at al-Kuwayt, Majlis al-Nashr al-‘Ilmī, issue 38, ‘volume 151 (185-215), 2020.
- Mu‘jam Maqāyīs Al-lughah. Abūl-Ḥusayn, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā, investigated by: ‘Abd el-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, 1979.
- Minhāj al-bulaghā’ wsrād al-Udabā’. Abū al-Ḥasan, Ḥāzim al-Qarṭājannī (684/1286), investigated by: Muḥammad Al-Ḥabīb Khūjah, 2nd ed., Bayrūt, Dār al-ghurūb, 1981.
- Al-Muwāzanah bayna al-Ṭā’īyīn. al-Āmidī, investigated by: Al-Sayyid Ṣaqr, Dār al-Ma‘ārif, Dhakhā’ir al-‘Arab, 1965.
- Al-Muwashshaḥ fī ma’ākhidh Al-‘ulamā’ ‘alá al-shu‘arā’. Muḥammad ibn ‘Umrān ibn Mūsá Al-Marzubānī, investigated by: Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn, 1st ed., Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1995.

- Naqd Al-shiʻr. Qudāmah ibn Jaʻfar al-Baghdādī (337/ 948), 1st ed., Maṭbaʻat al-Jawāʾib – Qusṭanṭīnīyah, 1302.
- Al-Wasāṭah bayn Al-Mutanabbī wa-khuṣūmih. ʻAlī ibn ʻAbd el-Aziz Al-Jurjānī, investigated by: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, ʻAlī Muḥammad Al-Bajāwī, Maṭbaʻat ʻĪsá al-Bābī Al-Ḥalabī wa-Shurakāh, 1999.
- Wafayāt al-aʻyān wʾnbāʾ abnāʾ al-Zamān. Shams al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad Ibn Khallikān, investigated by: Iḥsān ʻAbbās, Dār Ṣādir – Bayrūt, 1971.